

تفسير ابن كثير

وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ
وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

ينبه تعالى عباده المؤمنين على نعمه عليهم وإحسانه إليهم ، حيث كانوا قليلين فكثرتهم ،
ومستضعفين خائفين فقواهم ونصرهم ، وفقراء عالة فرزقهم من الطيبات ، واستشكرهم
فأطاعوه ، وامثلوا جميع ما أمرهم . وهذا كان حال المؤمنين حال مقامهم بمكة قليلين
مستخفين مضطرين يخافون أن يتخطفهم الناس من سائر بلاد الله ، من مشرك ومجوسي
ورومي ، كلهم أعداء لهم لقلتهم وعدم قوتهم ، فلم يزل ذلك دأبهم حتى أذن الله لهم
في الهجرة إلى المدينة ، فأواهم إليها ، وقبض لهم أهلها ، آووا ونصروا يوم بدر وغيره
وآسوا بأموالهم ، وبذلوا مهجهم في طاعة الله وطاعة رسوله . قال قتادة بن دعامة السدوسي
- رحمه الله - في قوله تعالى : (وإذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض) قال :
كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلا وأشقاه عيشا ، وأجوعه بطونا ، وأعراه جلودا ،
وأبينه ضلالا مكعومين على رأس حجر ، بين الأسدين فارس والروم ، ولا والله ما في

بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه ، من عاش منهم عاش شقيا ، ومن مات منهم ردي
في النار ، يؤكلون ولا يأكلون ، والله ما نعلم قبيلة من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا
أشر منزلا منهم ، حتى جاء الله بالإسلام فمكن به في البلاد ، ووسع به في الرزق ،
وجعلهم به ملوكا على رقاب الناس . وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم ، فاشكروا الله نعمه ،
فإن ربكم منعم يحب الشكر ، وأهل الشكر في مزيد من الله [تعالى] .